بيت الراعي

عن الفرنسية للشاعر ألفريد دي فيني
نقلها ميشيل جورجي المهندس

اذا كان قلبك وهو يتلوى تحت اعباء الحياة كالنسر المجروح — يجالد بجناحه المحترق اجواء عالم جائر بارد — وهو ينزف دماً من جرحه القاتل وقد غابت عنه نجمة الحب الهادية التي كانت تنير له السبيل

واذا عافت روحك الحبيسة مذاق تلك الحياة المريرة . كزاد ذلك الشقي السجين — الذي يتقدم له وهو يغالب بمجذافه امواج البحر بنفس مكتئبة ووجه شاحب — بينما يبحث من خلال دموعه عن مهرب مجهول بين الامواج . فترده رؤية ميسم العار مطبوعاً على كتفه بحروف من نار

واذا سئم جسمك المهتز بالعواطف الدفينة جوارح النظرات . فراح يبحث له عن غابة قصية يحمي فيها جماله من المهانة . واذا اتقت شفتاك من سم الكلام الكاذب ، واذا تورد خداك حياء مما تريته وتسمعينه في عالم ملوث فاجر

اهربي بشجاعة عبر الفلاة واتركي العمران : لا تدنسي قدميك بغبار الطريق ، وانظري من شواهق افكارك الى المدن المستعبدة ، والى الغابات والفياض — منطلقة في حرية البحر حول الجزر — ولتكن هناك زهرة في يدك

هناك تجدين الطبيعة تنتظرك في عبوس واكتئاب ، حيث يرفع العشب الى قدميك برد المساء ، وتنهدة الشمس المودعة ترنح الزنابق المتأرجحة كالمجامر ، وقد بدأت صورة الجبل يلاشيها الخفاء ، وفروع الصفصاف تتدلى في تراخ ...

والغسق الحاني جاثم بالوادي على العشب المتماوج في الوان الزبرجد والذهب ، والسعدان النامي على ضفاف الغدير ، وفي الغابة الحالمة التي ترتعش ذوائبها في الهواء ، هناك ينسل من مخبأه بين الاشواك ، مسلاً صلبانه القائم على الضفاف ... فاحاسجن الليل ...

وعلى الجبل تجدين كلأ لم تطأه قدم الصياد بعد ، يشرف من علٍ على الراعي والغريب العابر . فتعالي بنا نخفي حبنا ونخبيء خطايانا الملهمة . واذا لم تطمئني الى علو الكلأ واستقراره ، فاني ادحرج لك بيت الراعي ...

هذه العربة — أو البيت — تمشي على عجلتها في هدوء ، وسقفها مائل قليل الارتفاع ، احمر في لون المرجان الذي هو لون خديك ، وعتبتها معطرة ، داخلها نسيم وأريج : هناك بين الازهار نجد في الظلمة راحة وفراشاً وثيراً